

ويقول أبو الذيال :

إني لمستيقن لئن لم أمت مِلَّ يَوْمٍ إني أذن رهينٌ غدٍ (١)

وإزاء هذا التراث الأدبي لليهود ، كان على ابن سلام أن يجعل لهم طبقة ، ولو أن عدد من أسلم من اليهود كان كثيرا لوجدنا كثرة من تراثهم الأدبي قد حفظه له أحفادهم .

خامسا - طبقات الشعراء الاسلاميين

وحيثما ينتقل بنا ابن سلام الى الشعراء الاسلاميين نلمس شيئا من التغيير قد طرأ ، المنهج لم يختلف وترتيب الشعراء لم يختلف ولكن المشكلات نفسها اختلفت ، في العصر الجاهلي الأدبي قد تقيّد بظروف معينة ، قد أوجدت مشكلات معينة ، وعندما أتتهى السبب انتهى الأثر .

ولانستطيع أن نطبق قاعدة انتهاء الأثر بانتهاء السبب لأن قضايا الأدب والنقد قابلة للتشكل والخضوع لقوانين أخرى .

لذا نجد أنفسنا أمام ابن سلام ، وقد ترك التقيّد والتشدد ، وأفسح المجال للشعراء الإسلاميين ، وللأحداث التي خلقوها وخلقتها لهم ظروف عصرهم وبيئتهم ، ولكنه كان يتدخل بين السرد والسرد ، وبين الأخبار الطويلة والأشعار المتعددة ليلقى تحديدا للمعنى معين ، أو يسجل رأيه الخاص في شاعر ، أو يغلب رأيا على رأي ، أو يقدم أخطاء شاعر بجوار مقلداته ، أو يحقق نصا حوى واقعة هامة وهكذا ...

ونغم من هذه اللفظات كثيرا ، وأول مايلفت أنظارنا ضخامة الجزء الخاص بطبقات الشعراء الإسلاميين ، فهو يشغل (٥٠٠ صفحة) من طبعة المديني ١٩٧٤ م التي تدور دراستنا عليها ، بينما شغلت طبقات الجاهليين وطبقة أصحاب المراثي وطبقة أصحاب القرى والشعراء اليهود (٢٤٥ صفحة) ، والأكثر من ذلك ، أن تشغل الطبقة الأولى من الاسلاميين (٢٢٤ صفحة)

(١) المصدر السابق ٢٩٣